بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٧٥

الأحد ٥ شوال ١٤٢٩ هـ ٥ تشرين الأول ٢٠٠٨ م

المرجع اليعقوبي : خدمة الناس وحسن الأداء هما معيار نجاح المسؤول

إظهار عظمة مسجد الكوفة الدينية والتاريخية

المرجع اليعقوبي : الحل الجذري لأزمة قانون الانتخابات وغيرها باصلاح مجمل العملية السياسية

زار السيد ستيفان دي مستورا ممثل الامين العام للأمم المتحدة في العراق المرجع الديني سماحة اية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه بالنجف الاشرف (١) حيث طلب السيد دي مستورا الاستئناس برأي المرجعية فيما يخص موضوع انتخابات مجالس المحافظات، وقال سماحة الشيخ (دام ظله): انني لا اؤمن بالحلول الجزئية لهذه المشكلة او تلك لانها تبقى ترقيعات مؤقتة لا تلبث ان تنفجر مشاكل غيرها وانما نريد حلاً جذريا لمجمل الوضع الخانق والمزري الذي تمر به البلاد.

ان الخلاف الذي شهده البرلمان حول قانون انتخابات مجالس المحافظات يبين عمق الشرخ بين الكتل الحاكمة المستبدة بالسلطة وبين الكتل المقصاة الى حد التصفية وان هذه الازمة ليست هي المشكلة الوحيدة التي تعاني منها العملية السياسية بل الملاحظ وجود عدة مشاكل تطفو على السطح بين فترة واخرى وهذا يدفعنا الى التفكير في ايجاد حل جذري لمجمل هذه المشاكل والحل كما نراه هو بتطبيق الشعار المرفوع والذي نسمع به ولا نلمس له اثرا وهو (المصالحة الوطنية) أي ان تجلس الكتل السياسية جلسة مصارحة وشفافية وتتناقش فيما بينها لحل هذه المشاكل التي لن تنتهي من دون ذلك، والشاهد على عمق هذا الشرخ وانه هو السبب الحقيقي لهذه الازمات ان بعض الكتل التي صوتت على المادة (٢٤) ليس لها قرار او موقف من هذه المادة بالذات او من الفريق العارض لها وانما الذي دفعهم الى ذلك هو شعورهم بالاقصاء ووجودهم في غير خندق الحكومة، فتجد هذه الكتل انه من الطبيعي ان لا تصوت على مشاريع الحكومة التي لا تنظر فيها الاحزاب الحاكمة إلا الى مصالحها.

وهذه من وجهة نظري مظاهر وتداعيات للمشكلة التي أشرنا اليها.

وفي معرض اجابته على سؤال توجه بها السفير دي مستورا عن توقعات سماحة الشيخ اليعقوبي للفصل التشريعي القادم لمجلس النواب والاحتمالات الواردة، قال سماحته (دام ظله): ان المبادرة بيد الاحزاب الحاكمة التي عليها ان تجلس مع الكتل المعارضة وتتفاهم معها فان عدد النواب الذين لم يصوتوا على مشاريع الحكومة بدأ بالتزايد الى ان شكلوا اغلبية في يوم ٢٢ تموز، ولابد ان تتفهم وجهات نظرهم والاستماع لهم فان العملية السياسية الناجحة تبنى على الشراكة، ومع شديد الأسف ان الواقع لا يشير الى وجود هذه التوجهات لدى احزاب السلطة، وقد أسلفنا في لقاء سابق معكم ان العملية السياسية برمتها تحتاج الى عاملين، عامل مساعد وهو وجود الامم المتحدة ووساطتها الايجابية في حل المشاكل وتقريب وجهات النظر وعامل ضاغط وهو التغيير المستمر في اصطفافات الكتل السياسية لتجبر الخارج عن الارادة الوطنية على الرجوع الى الصف الوطني والا فأنه يهدد بالتغيير، لكن هذه الطريقة المتبعة لدى كل الديمقراطيات المتحضرة في العالم لاجبار الحاكم على العودة الى المسار الصحيح غير موجودة بسبب الارادة الامريكية التي ترى من مصلحتها ان يبقى الوضع السياسي كما هو عليه (ربما لحسابات انتخابية أو غيرها) فهي تحول دون تشكيل أي تحالف أو تكتل سياسي يعمل على تغيير الوضع الحالي واصلاحه.

ان هذه المبادرة وكل ما يساعد على اصلاح الوضع يجب ان ينفذ سريعا لكي تتمكن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات من اجرائها هذا العام، لان التغيير اصبح مطلبا عاما للشعب، وان الجميع يرغبون ان يشاركوا في العملية السياسية ويأخذوا دورهم الطبيعي وليظهر كل كيان بحجمه، والوقت ضيق وان اي تأخير يخدم مصالح الكتل المهيمنة التي تريد استمرار هينمتها غير المشروعة وتجعل هذه المشاكل وسيلة للتغطية على مرادها الحقيقي.

وفي نهاية اللقاء طلب السفير دي مستورا نصيحة من سماحة الشيخ، فقال سماحته: أوصيكم بما قلته في لقائنا السابق وهو التعامل بموضوعية وحيادية والابتعاد عن المجاملات، وان تكون شجاعا بأتخاذ القرار التي تعتقد بأنها صحيحة لان التاريخ سوف يسجل هذه المرحلة المرحلة المهمة من تاريخ العراق، ونرجوا ان لا يسجل إلا شيئا ايجابيا عن السيد دي مستورا.

(١) السبت ٥/ رمضان/١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٩/٦

المرجع اليعقوبي : خدمة الناس وحسن الأداء هما معيار نجاح المسؤول

استقبل المرجع الديني سماحة اية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) رئيس الوزراء السابق د. ابراهيم الجعفري والوفد المرافق له في مكتبه في النجف الاشرف (٢).

حيث بارك الدكتور الجعفري حلول الشهر الفضيل وتحدث عن حساسية المرحلة الراهنة المهمه في حياة الامه وعن اهمية اتخاذ القرارات الوطنية والشجاعة والعادله فيها لما لها من تلقي ايجابي من الجميع حتى من يختلف معنا في الدين والطائفة والقومية.

من جانبه اكد المرجع اليعقوبي على ضرورة ان يكون المتصدون بمستوى مسؤولياتهم واضاف قائلا: "ان المرجعية التي جازفت بسمعتها من خلال دعم العملية السياسية والحث على الانتخابات ليصل الى موقع المسؤولية الحريصون على مصلحة البلاد وإسعاد الناس لذا فهي تتوقع من المسؤلين ان يبذلوا كل ما بوسعهم لإنصاف الناس فيكفي ما عاناه الشعب في الماضي والحاضر."

واشار سماحته الى ما يمكن ان يقدمه قادة البلد ومن هم في مواقع المسؤلية معتبرا نجاحهم نجاحا للشعب، حيث قال سماحته "اننا ندعو للمسؤولين بالتوفيق والسداد في اداء مهماتهم حتى اولئك الذين احرجوا المرجعية بسبب سوء ادائهم الحكومي وذلك لإقتران نجاحهم بتحقيق الرفاهيه والسعادة والاستقرار للشعب العراقي.

(٢) الخميس ١٧/رمضان/١٤٢٩ الموافق ٢٠٠٨/٩/١٨.

إظهار عظمة مسجد الكوفة الدينية والتاريخية (٣)

دعا سماحة الشيخ اليعقوبي الجهات المعنية إلى الاهتمام بمسجد الكوفة المعظم بما يناسب عظمته الدينية والتاريخية، فهو من المساجد الأربعة التي ورد فيها الحكم بتخيير المسافرين الصلاة قصرا أو تماما الى جانب المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، وفيه مشاهد للأنبياء العظام، وكان دار خلافة أمير المؤمنين ومحل قضائه بين الناس وولايته لشؤون الأمة، وفيه ألقى خطبه ومواعظه الخالدة حتى قضى نحبه شهيدا في محرابه.

وهو المسجد الذي شهد بيعة الامام الحسن (عليه السلام) بعد ابيه امير المؤمنين (عليه السلام)، وزاره الائمة الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين)، وفيه ربى الامام الصادق (عليه السلام) آلاف العلماء ومنه انتشروا في اصقاع الارض لينشروا علوم ومعارف اهل البيت (عليهم السلام)، والى جانبه ثوى الشهيد سفير الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل والشهداء الآخرون.

وسيكون في مستقبل الايام مركز قيادة المهدي الموعود (ارواحنا له الفداء) لدولة الحق والعدل العالمية، ونرتبط به نحن الذين نصرنا السيد الشهيد الصدر (قدس سره) واتبعناه وشاركنا في حركته المباركة بأحلى الذكريات وألذها لأنها تضمنت معاني الجهاد وتحدي الباطل والوقوف في وجه طاغوت العصر صدام.

وعلى أي حال فلابد أن يحظى مسجد الكوفة من الاهتمام والرعاية بما لا يقل عما تحظى بها المساجد الثلاثة الأخرى ليأخذ مكانته العالمية، لأن الاهتمام به واظهاره بالشكل اللائق وتعريفه للعالم يعني احياء عظمة كل هذه الآثار التي أشرنا اليها وغيرها. وأولى الخطوات العملية أن تكون له أمانة عامة تقوم بشؤونه اسوة بالروضات الشريفة والعتبات المقدسة ولها صلاحياتها المباشرة لتتمكن من إنجاز وتنفيذ المشاريع والمقترحات من دون المرور بالروتين الذين يشل كل إبداع.

(٣) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع عدد من المسؤولين في ادارة مشجد الكوفة المعظم ليلة ٢٨/ رمضان/ ١٤٢٩

رعاية الحكومة للاختصاصيين في مختلف المجالات (٤)

اثنى سماحة الشيخ اليعقوبي على قرار الحكومة بمنح مخصصات مالية وامتيازات معنوية أخرى للأطباء وأساتذة الجامعات، وقال سماحته: إن مثل هذا الدعم المادي والمعنوي يحفز الكفاءات العلمية والكوادر المتخصصة على الاستمرار في خدمة المواطنين من خلال مؤسسات الدولة وخلق مناخ مشجع لأقرانهم من الموجودين خارج العراق حتى يعودوا إلى بلدهم وشعبهم.

وطالب سماحته بشمول الكوادر والكفاءات في جميع الاختصاصات بهذا التكريم حتى لا يشعروا بالإهمال والتضييع وضرب لذلك مثلا الجيولوجيين والكيميائيين والفيزيائيين الذين كانوا مشمولين بمخصصات كالمهندسين بقرار مشترك لهم جميعا طيلة الفترة السابقة إلا أن بعض القرارات الأخيرة للحكومة منحت المخصصات للمهندسين فقط ولم تشملهم مع أن فيهم مدراء عامين ومدراء ورؤساء أقسام في الشركات العامة التابعة لوزارة الصناعة كالبتروكيمياويات والفوسفات وغيرهما ولهم دورهم الفاعل في التنمية والأعمار.

(٤) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع عدد من الاطباء الاختصاصيين في النجف الاشرف ليلة ٢٧/رمضان/١٤٢٩ ومن حديث سابق مع حشد من الخبراء الكيمائيين والفزيائيين والجيولوجيين في المؤسسات الصناعية في البصرة يوم ١١ شعبان ١٤٢٩.

المعنى الإيجابي لانتظار الإمام (عليه السلام) (١)

الخطبة الأولى

الحمد لله وحده، والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا، وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تبارك وتعالى وأحبهم إليه وأكرمهم عليه أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٩٧) وقد كان شهر رمضان محطة مباركة للتزود بخير الزاد ليوم المعاد وهي التقوى، بل أن تحصل التقوى هي الحكمة من تشريع الصوم؛ قال تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة:١٨٣) نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون ما أمدنا به من الزاد كافيا لاستقامتنا على الحق في مستقبل أيامنا.

وردت أحاديث كثيرة (٢) في فضل انتظار الفرج منها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج) وروي عنه (صلى الله عليه وآله): (أفضل العبادة انتظار الفرج) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله).

وقد فهم الكثيرون من هذه الأحاديث معنى سلبيا هو الانكماش والعزلة وعدم التحرك لإزالة الظلم والانحراف وتذرعوا لذلك بفهم غير ناضج لبعض المفاهيم كالتقية ولبعض الأحاديث الشريفة كروايات (كل راية قبل ظهور القائم فهي راية ضلالة)، فعطلوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أوجب اتهام الشيعة بالخنوع والاستسلام والركون للظلم والذل، مع أن واقع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) على عكس ذلك تماما فهي التي تتصف بالحركية والنطق بالحق والتفاعل مع قضايا الأمة ابتداء من زمن المعصومين (عليهم السلام) حتى عصرنا الحاضر ولم تتخلف عن ذلك إلا فترات بسيطة لسبب أو لآخر. بينما كان الآخرون منساقين وراء رغبات الحكام سائرين في ركابهم حتى بدأ عندهم الوعي الإسلامي منذ أقل من قرنين من الزمان وسموه بالصحوة الإسلامية، ولا يخلو التعبير بالصحوة من إشارة إلى حالة سابقة من الخمول والركود.

إن الانتظار حالة إيجابية وهو يستبطن عمليا معنى الاستعداد ولو لم يكن كذلك لما حظي بالمنزلة الرفيعة في الأحاديث المتقدمة. ولنأخذ أمثلة من حياتنا على هذا المعنى.

فحينما نقول أننا ننتظر الامتحانات العامة فإن هذا يعني أن يكون الطلبة في ذروة الاستعداد لها فيجدون ويجتهدون ويوفرلهم ذووهم كل الظروف التي تساعدهم على تحقيق أفضل النتائج، وتنهمك إدارات المدارس في إعداد القاعات والأسئلة والمشرفين وغيرها، وهكذا تجد كل من له علاقة بالموضوع منهمكا في أداء عمله وما تقتضيه وظيفته.

وحينما تنتظر دولة إقامة فعالية ضخمة كدورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت قبل أسابيع في الصين فتجد الدولة كلها مستنفرة في الاستعداد لإقامتها بأحسن حال وتنفق الحكومة المليارات في بناء الملاعب والفنادق وتهيئة المدن وغيرها، وهذا كله مع أن كثيرا من هذه الألعاب عبارة عن سراب يحسبه الظمآن ماءً أو أوهام صنعها الإنسان ليخدع بها نفسه وتتضمن كثيرا من المعاصي زينها لهم الشيطان: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم..﴾ (الأنفال:٤٨) ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ (إبراهيم:٢٢)

أقول: إذا كانت الأوهام الباطلة تستحق كل هذا الاستعداد وتجشيد الطاقات وإنفاق الأموال الطائلة، فماذا يعني انتظار اليوم الموعود وأمل الإنسانية الذي لا يعني فقط انتظار إمام عظيم هو بقية الله في أرضه وحجته على عباده. وهذا بحد ذاته يتطلب استعدادات ضخمة، بل يعني إضافة إلى ذلك انتظار مشروع عظيم مبارك يتوج جهود الأنبياء والرسل والأئمة والصالحين ويحقق الوعد الإلهي بإقامة دولة الحق والعدل ومحق الفساد والانحراف والظلم.

لا شك أن استقبال قائد عظيم كالإمام (أرواحنا له الفداء) ومشروع خالد كدولته المباركة يستحق منا شيعته التواقين لرؤية طلعته المباركة ونصرته والكون في طليعة جنده أن نستعد بحسب ما تقتضيه وظيفتنا وموقعنا.

فالحوزة العلمية والفضلاء والمبلغون ينتشرون في كل ناحية لنشر تعاليم الدين والأخلاق الفاضلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يساعدهم في ذلك الشباب الواعي الرسالي مستفيدين من وسائل الاتصال المتقدمة وشبكات الإنترنت لإيصال صوت أهل البيت (عليهم السلام) إلى كل مكان في العالم.

والمتصدون للحكم يبذلون قصارى جهودهم في بناء دولة المؤسسات المزدهرة المتحضرة التي تسودها العدالة والإنصاف والرحمة وبذل الوسع في خدمة الناس وإسعادهم.

والطلبة يجدون ويجتهدون لبناء مجتمع يمتلك الطاقات المبدعة القادرة على الإعمار والبناء في كل نواحي الحياة ويغطون مختلف الاحتياجات.

والأغنياء والمتمولون ورجال الأعمال يكثفون جهودهم في الاستثمار لإعمار الحياة وتهيئة أسباب السعادة للناس وخلق فرص العمل وتفجير الطاقات وتشغيل العاطلين ويساهمون في دعم هذه الحركة المباركة، وهكذا.

الأغلال الفكرية :

إن الفهم الخاطئ لفكرة الانتظار والتقية والعزلة وغيرها تعدُ من الأغلال الفكرية التي تقيد حركة الإسلام المباركة مضافا إلى القصور والتقصير الذاتيين، وما لم نحطم الأغلال ونكسر القيود فإننا لا نستطيع أن نتحرك، وما بعثة الأنبياء والرسل (صلوات الله عيهم أجمعين) إلا لكسر هذه القيود وتحرير الإنسان من الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تعيق حركته (٢)، قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف: ١٥٧).

تصور لو أن إنسانا مكبلا بالحديد في يديه ورجليه وهو في سجن محكم وأننا نطلب منه النهوض والحركة والتخلص من سجنه والإفلات من سجانه، أترى يستطيع ذلك من دون أن يكسر هذه القيود ويفك هذه الأغلاق ولو بمساعدة الآخرين؟ والتاريخ يروي لنا عن أشخاص كأحد زعماء (لا مشركي قريش- طلب منه حين الاحتضار- أن يقول كلمتين ما أيسرهما (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلم يقدر وقال: إنهما أثقل من الجبال على صدري. لأنه مكبل بالموروثات الاجتماعية التي تمنعه من مخالفة طريقة الآباء.

هكذا الإنسان لا يستطيع أن يرتقي سلم الكمال ويستجيب لدعوة الله تبارك وتعالى ورسوله إلا عندما يتحرر من هذه الأغلال قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ (الأنفال: ٢٤).

وما هذه الحياة التي يدعونا الله تبارك وتعالى إليها؟ وما هي صفتها؟ قال تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل:٩٧).

أيها الأحبة :

إذن أساس الحياة الطيبة والانتظار والاستعداد لليوم الموعود الذي يؤسس هذه الحياة الطيبة ركنان: الإيمان المبني على العلم والمعرفة، والعمل الصالح المبني على التقوى؛ ففي الكافي عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره).

ولا يخفى ما جواب الإمام (عليه السلام) من توبيخ لمن ينتظر الفرج طلبا للدنيا مثلا لكي يكون الحكم لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) فتكون له حصة من (الكعكة) كما يقولون فيكون الوصول إلى الحكم غاية وهدفا وليس وسيلة لإحقاق الحق وإقامة العدل فيقع أمثال هؤلاء في الظلم والانحراف ولا يحققون الهدف المنشود، وهذا أحد وجوه معنى الرواية الشريفة (كل راية قبل المهدي فهي راية ضلالة) لأنها تتحرك لتغيير الظالم وأخذ موقعه والتمتع بالجاه والسلطة والثروة وليس لتغيير الظلم وخدمة الناس وإصلاح أحوالهم وتأسيس الدولة الكريمة التي تضمن الحياة السعيدة لكل إنسان.

لقد قلنا في خطاب سابق أن الفرج والظهور يبدآن بالإشراق من داخل النفس كلما ازدادت تهذيبا وكمالا ومن دون انبلاج فجر حقيقة الإيمان في القلب وطهارة النفس فإن الشخص سوف لا يتنعم بظهور الدولة المباركة والعياذ بالله.

ظاهرة الإفطار العلني: الأسباب والعلاج

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

شهد شهر رمضان الذي فارقناه أمس ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل، وهي كثرة المفطرين والتجاهر بالإفطار من دون رادع أو عقوبة في حالة غير مسبوقة حتى في أيام الطاغية المقبور صدام على ما قيل.

ونحن حينما نقول هذا لا نتوقع أن يكون جميع الناس ملتزمين بالدين في حياتهم ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾ (الرعد: ٣١) ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ (الأنعام:١٤٩) ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ (النحل:٩).

ولا نقصد الناس الذين كانوا يلتزمون بالدين تحت ضغط الجماعات الدينية وخوفا من بطشها، لأن التزاما مثل هذا لا يتوقع له الدوام والاستمرار.

ولا نقصد الناس المعذورين الذين لم يتمكنوا من الصيام لأسباب صحية وغيرها.

وإنما نتحدث عن أسباب هذا التراجع في الالتزام الديني الذي يعتبر تمردا على الحكم الشرعي وعصيانا له. فبعضهم يراه ردة فعل على العنف والبطش الذي مارسته الجماعات المسلحة باسم الإسلام، والإسلام بريء منهم فلما ضعفت شوكتها أظهر البعض رفضهم لها بترك الالتزام بالدين كما ينقل عن بعض القوات الأمنية أنها تجعل علامات انتصارها رفع مكبرات الصوت بالأغاني أثناء تجولها في الشوارع، وهم واهمون بذلك ويضرون أنفسهم ويحولون نعمة الله كفرا به ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ (إبراهيم:٢٨) إذ أن رفض الجماعات المتلبسة بالدين لا يعني رفض الدين نفسه فإن الدين كله خير ولا ذنب له إذا أساء المتلبسون به.

وبعضهم يرجع سبب الظاهرة إلى فشل الأحزاب الحاكمة والتي تصف نفسها بالإسلامية لكن سوء استخدامها للسلطة والجفاء الذي تعاملت به مع الشعب أوجب نفور بعض الناس من الواجهات التي تدعي الإسلام وسرى هذا النفور عند البعض إلى المرجعية الدينية وتحول داخل نفوسهم إلى سلوك معاكس بإظهار التمرد على الأحكام الشرعية كتعبير عن التمرد على تلك الواجهات، وهذا الفريق يضر نفسه قبل أن يضر الآخرين لأن تلك الجهات إذا تسلقت باسم الدين لتحقيق مغانم شخصية كما وصفهم الإمام الحسين (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون) فهذا لا يكون مبررا لمخالفة الدين والخروج عن تعاليمه وهو الطريق إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولا يجد الخير في مخالفته ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦) ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ (الزخرف:٣٦-٣٧).

وقد وصف أمير المؤمنين أمثال هؤلاء بأنهم (كالطاعن نفسه ليقتل ردفه) وهو يطعن نفسه ويسبب لها الهلاك ليصل إلى ردفه الذي يريد قتله ولعله لا يحقق ذلك. والمعالجة الصحيحة لهذه المشكلة بعدم انتخاب مرشحي تلك الجهات الظالمة وعدم تمكينهم مرة أخرى من التسلط على رقاب وثروات الشعب.

وأفطر البعض معتذرين بعدم وجود ما يعينهم على القيام بهذه الطاعة الكريمة فالصائم يحتاج إلى تغذية وإلى ظروف مريحة وهو ما افتقدوه حيث لا يجدون التيار الكهربائي ليستريحوا قليلا ولا الماء ليغتسلوا ويتبردوا ولا فرصة العمل ليوفروا الغذاء المناسب فأصبح الصوم شاقا بالنسبة لهم خصوصا في أوائل الشهر حيث كان الحر شديدا جدا. وهذا السبب مرتبط بضعف الأداء الحكومي والفساد المستشري وذكرنا رد الفعل الصحيح.

الخطاب الديني وتأثير الإعلام المعاصر (٤)

ويضاف إلى هذه الأسباب جميعا عدم ارتقاء مستوى التبليغ والتوعية بأمور الدين إلى ما يناسب التحديات المتصاعدة والقوية والمنوعة لا من حيث الخطاب ولا من حيث الآليات ولا من حيث القدرات الذاتية والمؤسساتية.

وهذا الكلام ليس موجها إلى الحوزة العلمية فقط بل إلى كل المؤمنين خصوصا الشباب الرساليين، لأن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملة للجميع، ولقد كان الخطاب الديني -بغض النظر عن مستواه- هو المصدر الأساسي لثقافة الناس والمؤثر في توجيههم بلا منافسة تذكر من أحد وكانت المساجد والمنابر والكتب والاستفتاءات هي القنوات التي يستقي منها الناس معارفهم وهي كلها منافذ تطل منها الحوزة العلمية على الأمة، لذا لم تكن صناعة الرأي العام تحتاج إلا إلى سطر واحد بل نصف سطر لخلق موقف موحد تجاه قضية معينة كتحريم السيد الشيرازي لاستعمال التبغ في نهاية القرن التاسع عشر أو فتوى الشيخ الشيرازي بوجوب الجهاد ضد الاحتلال الإنكليزي في ثورة العشرين أو فتوى المرجعية بوجوب المشاركة في الانتخابات عام ٢٠٠٥ لبناء عملية سياسية صحيحة في العراق.

أما اليوم فقد تنوعت مصادر الثقافة المؤثرة على صناعة الرأي فأصبحت الفضائيات وشبكة الإنترنت والمجلات ونحوها من وسائل الإعلام تنافس الخطاب الديني وتزاحمه وتحاول القضم من مساحة تأثيره مما

البقية في الصفحة الثالثة

(١) خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد عام ١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/١٠/١. وقد دأب سماحته على إقامتها في داره والشارع والساحة المتصلة به. (٢) جمعت من مصادرها في كتاب المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج)، الفصل ١٥، صفحة ٤١٣ وما بعدها.
(٣) صدر تحت إشراف سماحة الشيخ إبان الحكم الصدامي المقبور كتاب ضمن سلسلة (نحو مجتمع نظيف) عنوانه (كونوا أحرارا) يتضمن دراسة تحليلية لهذه الأغلال وكيفية التخلص منها.
(٤) ورد هذا المقطع في حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع العاملين في إذاعة سبل السلام التي تبث برامجها من مدينة الناصرية يوم ٢ شعبان ١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/٨/٤.

تحية العيد (١)

تقبّل الله منك الصوم والعَمَلا ... وزاد شأنك إذ أصبحت مبتهلا
هو اجتباك لكي تُعلي رسالته ... بين الأنام بما قد أيد الرُسُلا
فأنت آيته بالعلم قد سطعت ... تَهدي بأنوارها للحق من جَهِلا
وأنت وارثُ مجدٍ نلتَهُ شرفاً ... (لآل يعقوب) تعليه لهم جبلا
شهرُ الصيام مضى والخيرُ يتبعُه ... طوبى لمن صامَهُ فرضاً وما كَسِلا
يُهنيكَ أنّك ممن نال رحمتَهُ ... وراح مُستبشرا في صومِهِ جَذِلا
تشاقهُ كُلُّ يومٍ إذ تودّعه ... ولم يزل حبلكم بالله متصلا
وها هو العيدُ وافانا بطلعتِكم ... فكان عيدين بالإيمان قد كَمُلا
وحسبُكُم أننا دوماً نلوذُ بكم ... حصناً حصيناً به نستشرفُ الأملا
مُجاهدٌ تحمل الأعباءَ عن وطنٍ ... كادَ العدوُ بأن يزرعَ الشَلَلا
((وصاحبُ البيت أدرى من سِواه به ... وحاملُ العبء يدري ثقل ما حملا))
شيخَ الفضيلةِ لا جفت بحوركُمُ ... فالجود طبعُكُمُ لم يعرف الوَشَلا
أرى الكرام إلى ناديك قد وَفَدوا ... لَمّا رأوك لما يرجونهُ مَثَلا
كالغيث منهملاً في كل مُجدبةٍ ... لله غيثُكَ أنّى سحَّ أو هَطَلا
لا تطلب الأجر إلا منه محتسباً ... خير الثوابِ وكم عبدّتها سُبُلا
فليس عُجباً إذا ما بات حاسدُكُم ... يُغري الأنام وفيكم يُكثر الجَدَلا
ولن يضُرَّ أخا المعروف شانِئُهُ ... وان بدا قولُهُ في ذمّهِ سُهُلا
بالعلم والحلم تُطفي كلَّ غائلةٍ ... فطالما الحلمُ للأشرارِ قد قتلا
فيا ابن موسى وحقٌّ فيكَ مُفتَخري ... لذا نثرتُ على أعتابكَ الجُملا
وأنت أكبرُ من مدحٍ وان حسُنت ... فيهِ المعاني ولم نشهد به خطِلا
لأنكَ المرجعُ المُثلى خلائقُهُ ... بكلّ قلبٍ من الأحرارِ قد نَزَلا
فضائلٌ لرسول الله مصدرُها ... شرعٌ حنيفٌ تُداوي النفسَ والعِللا
[illegible] نت ترشِفُها من منهلٍ عذبٍ ... طوبى لمن مرةً من نبعِها نَهَلا

لقد عرفناك سبّاقاً لها قُدُماً ... إذا تباطئَ زيدٌ جئتها عجلا
أحَبَّكَ القلبُ لمّا أن رآكَ لَهُ ... شيخاً مُصيباً تَحاشى خَطوَهُ الزَلَلا
لذاكَ صدرُ الهدى آخاكَ في زمنٍ ... طغى به الظلمُ كي ما ينشُرُ الوَجَلا
فكُنت ذاك الذي قد عاشَ محنتَهُ ... أخاً وفيّاً تسامى شخصَهُ نُبُلا
وكُنتَ للصدر رأياً ثاقباً أبداً ... مُستبسلاً لا تُجافي نهجَهُ بَطَلا
من راح يُتحفُكُم من فيضِ حكمتِهِ ... مواهباً زانَ فيها القولَ والعَمَلا
((أدناكَ منهُ وقال ابشر فأنتَ لها ... وصاغَ في جيدِكُم للخلقِ عقدُ ولا
هو الشهيد شهيدُ الحق عائقَهُ ... روحُ (الحسين) بما أعطى وما بذلا
لمّا يزل خالداً ذكراهُ عاطرةً ... تُذكي النسائمَ، نجماً منه ما أفِلا
حَسبُ ((القناديل)) (٢) منكُم حينَ يوقدُها ... أخو الوفاء لتعلوا في السّما شُعَلا
((الله قيَّضه للناس يرشدهم ... حاشا الإلهُ بأن يُبقي الورى هُمَلا))
نهُ القوافي أزكيها واحملُها ... على الوفاء ولن أُصغي لمن عَذِلا
أُعيدُ من (جعفر) أسنى مدائحَهُ ... ولم أكن لجميل الشعر منتَحِلا
أنا الأمير إذا جاشت عواطفُهُ ... تلقاهُ كالسيل إمّا يُنشدُ الغَزَلا
متيمٌ بأباة الضيم خافقُهُ ... لا يعرفُ الزيفَ والتدليسَ والدَجلا
شيخَ الفَضيلةِ خُذها يا أخا ثقتي ... عواطفاً لم اكن فيها كمن بخِلا
وافتكَ في العيد يحدوها الولاءُ ولم ... تجد لقصدها عن شخصكم بَدَلا
أطفئت حر الجوى مُذ جئتُ حضرتَكُم ... وعدتُ من حُبّكم في صحوتي ثمِلا
فقد سبقتَ إلى المعروف من زمنٍ ... وكان وصلُكَ يُحيي كلَّ من وصلا
((وطبعُكَ الجودُ والجَدوى جبلتُهُ ... فلا يُلام على ما فيهِ قد جُبِلا
فلتسلمنَّ لنا ذُخراً ومفخرةً ... تهدي الفضيلةَ فِكراً منكَ مُكتمِلا
وليقبل الله صوماً إذ تصاحبُهُ ... تقوىً جَعلتَ بها الشيطانَ مُنخَذلا
وكُلُّ عامٍ بكَ الأعياد مُشرقةٌ ... يا من إذا قال قولاً للملا فعلا

(١) قصيدة ألقاها السيد عبد الامير جمال الدين في محضر سماحة آية الله الشيخ اليعقوبي (دام ظله الوارف) بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٢ / شوال / ١٤٢٩هـ.
(٢) إشارة إلى كتاب سماحة الشيخ (قناديل العارفين) وذكرياته مع السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).

صدر حديثاً

كتاب الخمس

نظرا لكثرة ابتلاء المؤمنين في مسائل الخمس فقد قدم سماحة الشيخ اليعقوبي طبع كتاب الخمس من رسالته العملية (سبل السلام) ليحل مشاكل المؤمنين ويجيب عن تساؤلاتهم. وقد راعى سماحته ترتيب المسائل في الرسالة العملية لاستاذه الشهيد الصدر (قدس سره) (منهج الصالحين) وأمر بأن تطبع موارد الاختلاف بخط متميز ليتعرف المؤمنون على المسائل الخلافية في هذا الباب. كما قدم للكتاب بمقدمة فكرية عقائدية تجيب باختصار عن بعض الشبهات التي يروجها البعض ضد مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وفقهائها السائرين على نهجهم الشريف.

تتمة خطبتا صلاة العيد

يوجب على الحوزة العلمية وجميع أبناء الحركة الإسلامية أن يحدثوا في خطابهم وآليات عمل